Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

يكفي أن تعلم أنّ حُسْن الاستماع، وما فيه من فائدة، من الأمور التي شغلت البلاغيين في عصور التأليف والتقنين للبلاغة، وهذه قضية كبرى من قضايا اتصال البلاغة بالنقد في كتب البلاغيين والنقاد العرب القدامى[٥٧].

أو يُشار هنا إلى قضية الصمت، وما كتبه الجاحظ (ـ ٢٥٥ هـ) حولها في كتابه «البيان والتبيين»[٥٨]، وكيف كانت من أصول البيان عند الجاحظ، ومن أسس الرؤية البلاغية لديه، ومن تأصيل علم البلاغة الأدبي في القرن الثالث الهجري، ذلك القرن التي كانت فيه البلاغة أقرب إلى صورة الأدب منها إلى التقسيمات البلاغية التي شاعت في القرن الرابع الهجري وما بعده.

ولعل الحديث البلاغي في مجالس عبد الملك، وما كان يدور من سمر وطرب، جعل البلاغيين عندما أرخوا للبلاغة العربية ورجالها، يغضون النظر، وذلك لأن نشأة البلاغة العربية في تأريخها في العصر العباسي ـ كانت دينية ـ ولذلك فضّلوا أن تكون من المجال الذي لا يكون فيه مثل سمر عبد الملك وما كان يدور في مجالسه، وإن كان مجال البلاغة فيما بعد، لا يتحوط لمثل هذا. فأقل تقدير ربما هذه اللمحة وردت على أفكار دارسي البلاغة في بداية تأليفهم.

ومن صور البلاغة التطبيقية في مجلس عبد الملك، ما يدور بين المجلسيين ـ آنذاك ـ إذ قال عبد الملك لأعرابي: إنّك حَسَنُ الكُدْية، قال: إني أدفىء رجلي في الشتاء، واغفل غاشية الغمّ، وآكل عند الشهوة[٥٩]. فهذه كنايات ثلاثة، في كل واحدة حُسْن بلاغيّ في القيمة، وإيجاز في اللفظ، لو لم يكن عبد الملك يعرف سياسة هذه الكنايات، لما استطاع الاعرابي أن

---

٥٧ ـ ينظر على سبيل المثال: عيار الشعر، محمد بن طباطبا العلوي (ـ ٣٢٢ هـ)، تحقيق / د. طه الحاجري، ود. محمد زغلول سلّام، المكتبة التجارية الكبرى، مصر، ١٩٥٦م.

٥٨ ـ تحقيق / عبدالسلام محمد هارون. في باب الصمت: جـ ١: ص ١٩٤ وما بعدها.

٥٩ ـ عيون الأخبار. عبدالله بن مسلم بن قتيبة (ـ ٢٧٦ هـ)، جـ ٣: ص ٢٧١، مطبعة دار الكتب المصرية، القاهرة، ١٩٣١م.